مجلة بحوث في اللغة العربية وآدابها: نصف سنوية علمية محكمة لكلية اللغات الأجنبية بجامعة أصفهان
العدد٧ (خريف وشتاء ١٣٩١هـ.ش/ ١٤٣٣-١٤٣٤هـ. ق)، ص٥٧ - ٧٤

دراسة نقدية لكتب فن الترجمة
(الأفعال الناقصة نموذجا)[1]

علي سعيداوي*
منصورة زركوب**

الملخّص

إن الكتب التي تدرس في فن الترجمة في فرع اللغة العربية وآدابها من مرحلة الليسانس، قد اتخذت جميعا منهجا توجيهيا في معالجة مسائل هذا الفن. وقد رسم أصحابها خططا لترجمة العناصر النحوية، يرون أن اتباعها يأتي بترجمة صحيحة، ويستطيع الطالب الناشئ أن يحذو حذوها.

فنحن في هذا المقال قد تتبعنا الأساليب المطروحة لترجمة الأفعال الناقصة في بعض هذه الكتب، وقارنّا بينها وبين المناهج التي اتخذها بعض المترجمين في ترجمة هذه الأفعال، فلاحظنا أن هناك اختلافا في أغلب الأحيان بين الطريقتين. كما لاحظنا أن ما جاء في كتب فن الترجمة غالبا ما يكون عقيما في مجال العمل. ووصلنا أخيرا إلى أن المنهج الإلزامي لم يعد أسلوبا صحيحا لتدريس الترجمة.

وفي النهاية خلصنا إلى نتيجة اقترحنا فيها منهجا لتدريس الترجمة ربما يكون أجدى وأنفع لطلاب هذا الفن.

الكلمات الرئيسية: فن الترجمة، كتب فن الترجمة، ترجمة الأفعال الناقصة، الترجمة والنحو، المنهج الإلزامي.

Archive of SID

---

١. تاريخ التسلم: ١٣٩١/٥/٢٥هـ. ش؛ تاريخ القبول: ١٣٩١/٩/٢٥هـ. ش

* طالب الدكتوراه في اللغة العربية و آدابها ـ جامعة أصفهان.
** الأستاذة المساعدة في قسم اللغة العربية وآدابها ـ جامعة أصفهان. Email: zarkoobm@yahoo.com

www.SID.ir

المقدمة

تعدّ الترجمة مادة هامة في فرع اللغة العربية وآدابها، وهي تدرس في فصلين من الفصول السبعة من مرحلة الليسانس. وقد دوّن بعض الأساتذة كتبا في هذا الفن لتعين الطلاب على تعلمه. وقد اتخذ هؤلاء الأساتذة جميعا منهجا واحدا تقريبا في عرض مسائل الترجمة ومعالجتها؛ فهم جاءوا ببعض العناصر النحوية التي تصعب ترجمتها من العربية إلى الفارسية أو بالعكس ثم ذكروا ما يعادلها في اللغتين. فهو في الحقيقة «**منهج إلزامي يبحث عن مجموعة من القواعد ترسم للمترجم ما يجب فعله وما يلزم تجنبه في عملية الترجمة؛ وفي الحقيقة، هو منهج يتحدث عما يجب أن يكون، لا ما هو موجود، ويقابله المنهج الوصفي الذي يقوم بتوصيف محض لعملية الترجمة ونتاجها**» (فنوتي، ٢٠٠٠م، ص١٧٦).

وإن أشّر بعضهم في مقدمة كتابه إلى أن: ما يأتي في هذا الكتاب ليس الطريق الأوحد لترجمة ما يعالج من العناصر النحوية (ينظر: زركوب، ١٣٨٨هـ ش، XVI).

لكنه في الواقع، أن هذا المنهج، أي المنهج الإلزامي، في النهاية يحدّد فكر الطالب ويصرفه عن الطريق الأوضح للوصول إلى الغاية في هذا المجال. وقد عالجت هذه الكتب فيما عالجت من العناصر النحوية، الأفعال الناقصة وقدمت بعض الحلول لترجمتها إلى الفارسية، إلا أن الحلول المطروحة في هذه الكتب، غير مجدية ولا تستطيع أن تعين الطالب ليكسب المقدرة اللازمة على ترجمة هذه العناصر النحوية. فما هو السبب؟ وما هي العلة التي جعلت ما جاء في هذه الكتب عقيما في أغلب الاحيان؟ والإجابة عن هذا السؤال هو ما نرومه في هذا المقال. وقد قمنا فيه بدراسة الأساليب المطروحة لترجمة الأفعال الناقصة في بعض كتب فن الترجمة وتبيين ما فيها من ضعف ونقص، وذلك خلال عرض بعض الجمل التي تحتوي على هذه الأفعال من ترجمات فعلية قام بها بعض المترجمين. ويجب أن ننبه القارئ هنا، إلى أننا في النهاية لا نقدم طريقة لترجمة الأفعال الناقصة بل نقترح منهجا آخر لتدريس مادة الترجمة في فرع اللغة العربية وآدابها.

أما الأفعال التي اخترناها لهذه الدراسة فهي: «كان وأخواتها» جميعا، ومن أفعال المقاربة اخترنا «كاد» فقط، ومن الشروع «أخذ» نظراً بأنّ أفعال الشروع جميعا، لا تختلف في المعنى.

أما كتب فن الترجمة التي اخترناها لهذه الدراسة فهي :

١- كتاب *فن ترجمه ليحيى معروف*.

٢- كتاب *فن ترجمه، لرضا ناظميان*.

٣- كتاب *روش نوين فن ترجمه، لمنصورة زركوب*.

٤- *در آمدى بر مبانى ترجمه، لعنايت الله فاتحي نجاد وسيّد بابك فرزانة*.

والسبب في اختيار هذه الكتب أنها معروفة في الأواسط العلمية، وتدرس في كثير من الجامعات. واستندنا في بحثنا إلى الترجمات الآتية :

١- كتاب *الأيام، لطه حسين*، وقد ترجمه *حسين خديوجم*، تحت عنوان«*آن روزها*».

٢- كتاب *زقاق المدق، لنجيب محفوظ*، وقد ترجمه *محمد رضا مرعشى بور*، تحت عنوان «*كوچه مدق*».

٣- كتاب *رادوبيس، لنجيب محفوظ*، وقد ترجمه *عنايت الله فاتحي نجاد*، تحت عنوان «*رادوبيس دلداده فرعون*».

٤- كتاب *الشحاذ، لنجيب محفوظ*، وقد ترجمه *محمد دهقانى*، تحت عنوان «*گدا*».

Archive of SID

www.SID.ir

والدليل على اختيارنا لهذه الترجمات، أنها تُعدّ من أفضل الترجمات الأدبية من العربية إلى الفارسية.

وقد عثرنا خلال بحثنا هذا، على دراسة *لزهراء كريمي* تحت عنوان «*المسار التاريخي لترجمة الأفعال الناقصة والمقاربة من العربية إلى الفارسية*» إلا أن هذه الدراسة تختلف عن بحثنا من وجهتين؛ الأولى: أنها قد عالجت ترجمة هذه الأفعال في العصور المختلفة، بينما ما يهمنا في هذا المقال هو ترجمتها في العصر الحاضر فقط. والثانية: أن الباحثة في هذه الدراسة لم تنقد الترجمات التي تعرضها بل اكتفت بتبيين الاختلاف فيما بينها فقط؛ والحال أننا قمنا بنقد ما جاء في كتب فن الترجمة حول الأفعال الناقصة ومقارنته بترجمات فعلية.

١. الأفعال الناقصة في كتب النحو

١,١ كان وأخواتها

ملخص ما جاء في كتاب *جامع الدروس* حول الأفعال الناقصة أن:

«معنى «كان»، اتصاف المسند إليه بالمسند في الماضي ...

ومعنى «أمسى» اتصافه به في المساء.

ومعنى «أصبح» اتصافه به في الصباح.

ومعنى «أضحى» اتصافه به في الضحى.

ومعنى «ظلّ» اتصافه به في وقتَ الظلّ، وذلك يكون نهارا.

ومعنى «بات» اتصافه به في وقت المبيت وذلك يكون ليلا.

ومعنى «صار» التحول ... وقد تكون «كان»، و«أمسى»، و«أصبح»، و«أضحى»، و«ظلّ»، و«بات»، بمعنى «صار» إن كان هناك قرينة تدل على أنه ليس المراد اتصاف المسند إليه بالمسند في وقت مخصوص مما تدل عليه هذه الأفعال، ومنه قوله ﷻ: ﴿ فكان من المغرقين﴾ أي صار ...

ومعنى «مازال»، و«ما انفكّ»، و«ما فتيء»، و«ما برح»، ملازمة المسند للمسند إليه، فإذا قلت: «مازال خليل واقفا» فالمعنى أنه ملازم للوقوف في الماضي.

ومعنى «ما دام» استمرار اتصاف المسند إليه بالمسند. فمعنى قوله ﷻ: ﴿ أوصاني بالصلاة والزكاة ما دمتُ حيا﴾ أوصاني بها مدة حياتي» (الغلاييني، ١٩٦٨م، صص ٢٧٦- ٢٧٧).

وفي النصوص المعاصرة كثيرا ما تستخدم هذه الأفعال أي: «أمسى وأصبح وأضحى وظلّ وبات» في المعنى الأخير أي بمعنى «صار».

١. ٢ كاد

جاء في كتاب *شرح ابن عقيل*: **«وهذه الأفعال تسمى أفعال المقاربة وليست كلها للمقاربة بل هي على ثلاثة أقسام؛ أحدها ما دل على المقاربة وهي: كاد، كرب، وأوشك»** (ابن عقيل، ١٣٧٩هـ، ص٣٢٣).

وفي كتاب *النحو الوافي* أيضا جاء:

«ومثل ما سبق «الكأس تتدفق ماء»، فالمعنى أن الماء يفيض منها الآن أو مستقبلا. فإذا قلنا «كادت الكأس تفيض ماء» تغير المعنى وانحصر في أنها اقتربت كثيرا من التدفق وأنها لم تتدفق بالفعل، وهذا التغيير بسبب وجود الفعل الماضي «كاد». ومن الأمثلة السابقة

Archive of SID

www.SID.ir

وأشباهها يتبين أن الفعل الماضي «كاد» يؤدي في الجملة معنى خاصا هو الدلالة على التقارب بين زمن الخبر والاسم تقاربا كبيرا مجردا أي لا ملابسة فيه ولا أتصال» (حسن، ١٩٧١م، ص٦١٥).

١. ٣ أفعال الشروع

جاء في كتاب *النحو الوافي*: **«معنى «شرع» أنه ابتدأ فعلا في التجربة، وباشر أولها حقيقة، وكذلك معنى كلمة «أخذ» فهي تفيد أنه ابتدأ فعلا ...»** (حسن، ١٩٧١م، ص٦٢٠).

وجاء في كتاب *جامع الدروس* في تعريف أفعال الشروع: **«أفعال الشروع، وهي ما تدلّ على الشروع في العمل، وهي كثيرة، منها: أنشأ، وعلق، وطفق، وأخذ، وهبّ، وبدأ، وابتدأ، وجعل، وقام، وانبرى»** (الغلاييني، ١٩٦٨م، ص٢٩٠).

هذه نبذة مما جاء في تعريف هذه الأفعال في بعض المصادر النحوية. وفي الحقيقة هناك إجماع في كتب النحو على تعريف الأفعال الناقصة وهو معروف لدى أهل الاختصاص ولا حاجة إلى أن نتطرق إليه هنا بتفصيل أكثر من هذا.

٢. الأفعال الناقصة في كتب فن الترجمة

٢. ١ كان واخواتها

تنقسم هذه الأفعال في كتب فن الترجمة إلى أربعة أنواع :

أ: ما يدل على الدوام والاستمرار كـ«ظلّ»، «مازال»، «مابرح»، «ما انفكّ»، «مافتئ»، و«مادام». وتترجم في الفارسية إلى «پيوسته»، «هنوز»، «همچنان» وغيرها نحو :

«مازال الإسلام أو النظام الإسلامي خطرا على طغاة الأرض.

اسلام يا حكومت اسلامى پيوسته خطرى براى طاغوتيان زمين بوده است» (معروف، ١٣٨٤هـ.ش، ص٢٣٣).

ب: ما دلّ على الصيرورة والتحول كـ«صار»، «أصبح»، «أمسى»، و«أضحى». وهي تترجم في الفارسية إلى «شد»، نحو:

«أصبح الجو بارداً: هوا سرد شد» (فاتحي نجاد، ١٣٨١هـ.ش، ص٥٨).

ج: ما دل على الكينونة في الماضي وهو «كان»، ويترجم في الفارسية إلى «بود» إذا كان خبره مفرداً، نحو :

«كان علي في البيت: على در خانه بود» (المصدر نفسه، ص٥٦).

أما إذا كان جملة فعلية فتترجم إلى ماضٍ مستمر مع الفعل المضارع الذي يأتي من بعدها، نحو :

«كان يشعر في نفسه أن السعادة التي نالها هي فوق ما يتحمل طوقه.

او در خود احساس مى كرد سعادتى كه بدان دست يافته ما فوق قدرت وتوانايى اوست» (معروف، ١٣٨٤هـ.ش، ص٢٣٥).

د: ما دلّ على نفي وهو «ليس»؛ ويترجم في الفارسية إلى «نيست»، نحو قولك: «ليس سعيد نشيطاً: سعيد كوشا نيست.»

Archive of SID

www.SID.ir

٢. ٢ كاد

أما هذا الفعل فقد جاء في كتب فن الترجمة أن ما يعادله هي كلمات أو عبارات تدل على قرب وقوع الفعل في الفارسية كـ «نزديك بود، تقريباً، داشت، هنوز، به محض» واستشهدوا ببعض الأمثال منها ما يلي :

«- **كاد يكتب اسمي في دفتره: نزديک بود نام مرا در دفترش بنويسد.**

- **تكاد لا تشعر أنها تتنفّس: تقريباً احساس نمی کرد نفس می کشد.**

- **كدت أنسى: داشتم فراموش می کردم**» (ناظميان، ١٣٨٨هـ.ش، ص٤٥).

وأضافت *زركوب* إلى ما ذكر بعض العبارات كـ «ندرتاً، اندك، كمی» واستشهدت لذلك بالمثالين التاليين:

«- **لا يحفل بهم أحد أو لايكاد يحفل بهم أحد: كسی به آنها اعتنايی نمی كند يا اگر اعتنايی می شد اندک بود.**

- **لأنه يكاد يذكر أنه حين تلقى هذا الهواء ...: زيرا كمی بياد دارد كه...**» (زركوب، ١٣٨٨هـ.ش، ص١٠٠).

٢. ٣ أفعال الشروع

أما هذه الأفعال فقد جاء في كتب فن الترجمة التي درسناه جميعا ـ ماعدا كتاب *رضا ناظميان* ـ أن ما يعادلها هو فعل «شروع كردن» في الفارسية ولم يستخدم في ترجمة الجمل التي استشهد بها أصحاب هذه الكتب إلا هذا الفعل ومنها ما يلي:

«- **أخذ الشاعر ينشد قصيدته: شاعر شروع به خواندن قصيده اش كرد.**

- **أنشأت الحكومة تبني مصانع جديدة: دولت شروع به ساختن كارخانه های جديد كرد**» (فاتحي نجاد، ١٣٨٠هـ.ش، ص٩٣).

«- **أخذ أبي يساوم صاحب الحانوت: پدرم شروع به چانه زدن با صاحب مغازه كرد.**

- **جعلتُ أدور في السوق: شروع به گرديدن در بازار كردم**» (معروف، ١٣٨٤هـ.ش، ص٢٤٠).

أما *رضا ناظميان* فقد ذكر لهذه الأفعال حالتين؛ الأولى تدل على أفعال غير إرادية وفي هذه الحال تترجم إلى مضارع تام (ملموس) في الفارسية كالمثال الآتي:

- أخذ الطفل يستيقظ: كودک دارد بيدار می شود.

والثانية تدل على أفعال إرادية وفي هذه الحال نستخدم فعل «شروع كردن» في ترجمته نحو :

- أخذ الطالب يكتب رسالة لصديقه: دانشجو شروع به نوشتن نا مه ای به دوستش كرد.

٣. نظرة عامة

هذا ملخص ما جاء حول الأفعال الناقصة في كتب فن الترجمة التي اخترناها وبعض المصادر النحوية التي راجعناها. وإذا دققنا في كتب فن الترجمة نلاحظ أن هناك ثلاثة إشكالات تعم هذه الكتب وهي:

Archive of SID

www.SID.ir

٣. ١ غياب المسائل النظرية

يرى البعض أن «**الترجمة حرفة لا تتأتى إلا بالدُربة والمران وأن النظريات المطروحة في الكتب المؤلفة حول الترجمة لا تغني عن ممارسة هذا الفن ممارسة عملية**» (عناني، ٢٠٠٩م، ص٢) إلا أن «**هناك في الحقيقة علاقة متبادلة بين الترجمة العملية ونظريات الترجمة، ولا يمكن الاستغناء عن بعضها دون بعض، فالنظريات تمدُّ مجال العمل بإطار علمي يجعل الترجمة أكثر إتقاناً وقابلية للدراسة والتحليل العلمي. والممارسة العملية تثبت أركان النظريات وتقويها**» (فنوتي، ٢٠٠٠م، ص١٨٢- ١٨٣).

وفي الواقع إذا أردنا أن نجعل من هذا الفن علما يدرّس في الجامعات والمعاهد المتخصصة لابدّ أن يصبّ في قالب النظريات ليسهل نقله إلى طلابه. والحال أن الكتب المؤلفة في الترجمة من العربية إلى الفارسية وبالعكس، تخلو من المسائل النظرية تماماً ولذا نرى أنها لا تمد الطالب بمقدرة يستطيع أن يغربل بها الترجمات فيفرز بين الصحيح منها والرديء.

٣. ٢ عدم الاعتناء بالسياق

عالج المؤلفون في هذه الكتب (فن الترجمة) ترجمة الأفعال والعبارات العربية معالجة حرفية، وذكروا لكل كلمة أو عبارة ما يعادل معناها اللغوي في اللغة الهدف، كأن المفردات والعبارات لا تؤدي في الكلام إلا معنى لغويا والحال أن «**المترجم لا ينظر إلى المفردة الواحدة في الجملة التي تضمها فقط، بل ينظر إليها خلال السياق الذي يحتويها ويختار لها المعادل وفقاً للنظام اللغوي الذي يحوط بها**» (هاوس، ٢٠١٠م، ص٣٤).

وبما أن الكلمة الواحدة، سواء كانت اسماً أو فعلاً أو حرفاً، يمكن استخدامها في آلاف الجمل، ولكل جملة مناخ خاص تكسبه من النص الذي يحيط بها، إذاً فالبحث حول ترجمة المفردات وبما فيها الأفعال الناقصة، من منطلق إلزامي (كما نشاهده في هذه الكتب) ومن دون ملاحظة السياق الذي يضمها، لا يؤدي إلى نتيجة ؛ لأن الباحث ليس في مقدوره أن يحيط بجميع المعاني للكلمة الواحدة، وذكر بعضها دون بعض، لا ينتهي إلى غاية شفافة.

٣. ٣ عدم التمييز بين النحوين العربي والفارسي

«**من الواضح أن اللغتين العربية والفارسية بينهما بون شاسع؛ فهذه تعدّ من فصيلة اللغات الهندية ـ الأوربية، وتلك من فصيلة اللغات السامية، ولكل من الفصيلتين مميزات تختلف عن الأخرى كل الاختلاف، فهناك فروق في أبنية المفردات وصياغة الجمل والأصوات وغيرها**» (وافي، ١٩٨٤م، ص١٩٥ و٢٠٥).

إذن فلا يصح أن نجعل لكل عنصر نحوي في إحدى اللغتين ما يعادله شكلاً في اللغة الأخرى ؛ لأن لكل لغة أسلوباً وطريقة للتعبير عن الحالات والأزمنة المختلفة. وإذا حاولنا أن ندسّ شيئا من العناصر النحوية عبر الترجمة يصبح النص ممجوجاً يخالف السياق المألوف في اللغة المترجم إليها، كما نلاحظ ذلك في كتب فن الترجمة (التي اخترناها). حاول المؤلفون في هذه الكتب أن يجعلوا لكل عنصر نحوي ما يقوم مقامه ـ في ظنهم ـ في اللغة الأخرى، معتمدين في ذلك على التعاريف المطروحة في الكتب النحوية لتلك العناصر، ولذلك نرى أننا لو حذونا حذو هذه الكتب في الترجمة لا نأتي بترجمة جيدة ولا مقبولة.

ويرى بعض من درسوا الترجمات القرآنية أن «**المترجم لا ينبغي له أن يتبع النحو العربي في ترجمة القرآن**» (كريمي نيا، ١٣٨٩هـ.ش ، ص٣٣).

Archive of SID

www.SID.ir

فإذا جاز هذا الأمر في الترجمات القرآنية، فأولى أن يكون جائزاً في ترجمة النصوص الأدبية؛ لأن إحداث التأثير الجمالي المعادل في ترجمة هذه النصوص هو غاية المترجم أيضا. ولذا عندما نتتبع، على سبيل المثال، ترجمة الأفعال الناقصة عند بعض المترجمين، نلاحظ أنهم لم يلزموا أنفسهم بالمعنى النحوي لهذه الأفعال في كثير من الأحيان. وجاؤوا في ترجماتهم بمفردات وعبارات لم تذكر في كتب فن الترجمة، وهذا ما سندرسه في الفقرات التالية من هذا المقال.

٤. الأفعال الناقصة عند المترجمين

٤. ١ كان وأخواتها

مرّ بنا ملخص الرأي حول ترجمة هذه الأفعال في كتب فن الترجمة ولكن يبدو أن المترجمين لهم رأي آخر في ترجمة هذه الأفعال فإذا لاحظنا المثال التالي:

«- **ومازلت تحفظه حفظاً جيداً؟**» (حسين، ١٩٨٦م، الأيام، ص٥٨).

الترجمة: «**آيا آن را خوب از حفظ دارى؟**» (حسين، ١٣٦٣هـ.ش، آن روزها، ص٤٨).

نرى أن المترجم لم يستعن لترجمة «مازال» بالكلمات المذكورة في كتب فن الترجمة مثل (همچنان، پيوسته، هنوز) في ترجمة هذه العبارة؛ لأن مضمون الجملة الفارسية يدلّ على ذلك بوضوح. فإذا أضفنا، على سبيل المثال، كلمة «هنوز» إلى الجملة الفارسية وقلنا: «آيا هنوز آن را خوب از حفظ دارى؟» لم يتغير المعنى ولا يضاف إلى الجملة معنى جديد؛ لأن العبارات السابقة في الترجمة الفارسية، والمقام، يدلان عليه ولم ير المترجم حاجة إلى إظهاره في الكلام، ولعل كلمة «دارى» تتضمن معنى الدوام والاستمرار فلاحاجة إلى الإتيان بـ «هنوز» أو ما شابهها.

وكذلك في المثال الآتي:

«- **ظلّ صاحبنا في مكانه لا يفكر في القرآن ولا في ما كان**» (حسين، ١٩٨٦م، الأيام، ص٦١).

الترجمة: «**كودک در جاى خود باقى ماند وديگر نه به حفظ قرآن مى انديشيد ونه به آنچه ميان پدر وآخوند اتفاق افتاد**» (حسين، ١٣٦٣هـ.ش، آن روزها، ص٥٠).

نلاحظ في هذا المثال أن فعل «باقى ماند» يدلّ على الاستمرار في نفسه ولهذا لم يتوسل المترجم بالكلمات المذكرة في كتب فن الترجمة؛ لأن استخدام هذه الكلمات ربما يعد حشواً زائداً إذا كان الفعل نفسه يؤدي ذلك المعنى تماماً.

ومرّ بنا أيضاً أن الأفعال التي تدلّ على الصيرورة كـ«أصبح»، «أمسى» وغيرهما، تترجم إلى « شد » في الفارسية.

بينما إذا كان خبرها جملة فعلية لم تترجم إلى «شد» بحال، كما نلاحظ في المثال التالي:

«- **الأمر أخطر من ذلك، وليس العمل وحده الذي أصبحت أكرهه**» (محفوظ، ٢٠١٠م، الشحاذ، ص٤٦).

الترجمة: «**مسأله بزرگتر از اينهاست، فقط كار نيست كه از آن بيزار شده ام**» (محفوظ، ١٣٨٨هـ.ش، گدا، ص٥٦).

نلاحظ في هذا المثال أن فعل «أصبح» قد أدغم في الخبر وهو الفعل المضارع وترجم إلى «ماضى نقلى» في الفارسية. وليس من النادر أن يكون الخبر جملة فعلية في هذه الأفعال بل هو شائع ولكن لم يتطرق إليه من ألفوا في فن الترجمة. أما إذا كان خبرها مفرداً فلم نرَ دوماً أنها تترجم إلى «شد» عند المترجمين. كما نشاهد ذلك في الأمثلة التالية:

«- **أصبح الماضي في خبر كان**» (محفوظ، ٢٠١٠م، الشحاذ، ص٤٣).

Archive of SID

www.SID.ir

الترجمة : «**گذشته ها گذشته**» (محفوظ، ١٣٨٨هـ.ش، گدا، ص٥٢).

«- **وأصبحت له وطناً ثانياً**» (حسين، ١٩٨٦م، الأيام، ص٣٧١).

الترجمة : «**وبه صورت دومين وطن او درآمد**» (حسين، ١٣٦٣هـ.ش ، آن روزها، ص٢٢٢).

«- **وأصبح قادرا على أن يفهم ما يكرّره الشيوخ من غير طائل**» (حسين، ١٩٨٦م، الأيام، ص٣٨٦).

الترجمه : «**اكنون به مرحله ای رسيده بود كه می توانست آنچه را استادان پيوسته تكرار می كنند زود ياد بگيرد**» (حسين، ١٣٦٣هـ.ش ، آن روزها، ص٢٣٠).

أما المثال الأول فهو مصطح وجارٍ كالمثل على الألسنة فلا يصح أن يترجم ترجمة لفظية ولهذا جاء المترجم بما يعادله في اللغة الفارسية وهو صحيح تماماً. والمثال الثاني يحتوي على جارٍ ومجرور «على أن يفهم» أتى بعد الخبر وهومتعلق به، وعلى المترجم أن يلحظه عند ترجمة الخبر لأنه جزء منه ولذا أدغمه فيه وتحول الفعل الناقص مع خبره وما يتعلق بالخبر إلى ماضٍ مستمر «می توانست ياد بگيرد». وفي الحقيقة إن عبارة «اكنون به مرحله ای رسيده بود» تدل على الصيرورة في هذه الترجمة وكما أسلفنا أن كل جملة تضم فعلاً من هذه الأفعال لها مناخ خاص ربما يختلف عن غيرها.

وفي المثال الثالث نرى أن المترجم قد استعان بعبارة «درآمد» في ترجمته ولم يستخدم «شد» كما جاء في كتب فن الترجمة. ربما يعترض قائل بأن أصحاب هذه الكتب وإن ذكروا فعل «شد» كمعادل لأفعال كـ«أصبح»، «أمسى» وغيرهما، إلا أن مقصودهم كل فعل يدل على التحول والصيرورة. نقول ذلك لم يتبين من كلامهم وإنهم لم يستخدموا في ترجمة الأفعال التي استشدوا بها إلا فعل «شد» وإن كانوا يقصدون ذلك حقاً، فكان عليهم أن يأتوا بها ضمن الأمثال المذكورة.

وإضافة إلى ما ذكرناه، نرى أن هناك بعض الحالات لهذه الأفعال لا تدل فيها على التحول والصيرورة أصلاً ولا يصح ان تترجم بهذا المعنى كالمثال التالي من كتاب *الأيام*:

«- **أصبح سيدنا لا يستطيع أن يشرف على حفظه للألفية ولا أن يقرئه إياها**» (حسين، ١٩٨٦م، الأيام، ص٧٣).

فأصبح هنا لا تدلّ على الصيرورة والتحول؛ لأن شيخ الكتاب «سيدنا»، لم يدرس كتاب الألفية ولم يعرف شيئا عنه ولم يستطع أن يشرف على حفظ *طه حسين* لهذا الكتاب قبل ذهابه إلى المحكمة، فبالطبع لم يقدر على ذلك بعد ذهابه أيضا.

وأما «كان»، فيعادلها «بود» في الفارسية، إذا كان خبره مفرداً؛ أما إذا كان فعلاً، فيتحول معه إلى ماضٍ مستمر، هذا ما جاء في كتب فن الترجمة. ولم نتطرق هنا إلى الحالة الثانية، أي: إذا كان الخبر فعلاً؛ لأننا قد درسناه بتفصيل في مقال آخر يختص بالفعل وما سنبحثه الآن هي الحالة الأولى فقط.

ما نلاحظه عند المترجمين أنهم لم يترجموا «كان» في هذه الحال أي إذا كان خبرها مفرداً إلى «بود» في جميع الأحوال بل ربما تدغم مع كلمة أخرى في الجملة وتترجم إلى فعل كما نشاهد ذلك في المثال التالي :

«- **كان قليل الأكل**» (حسين، ١٩٨٦م، الأيام، ص٢٥).

الترجمة : «كم غذا می خورد» (حسين، ١٣٦٣هـ.ش ، آن روزها، ص٣١).

Archive of SID

www.SID.ir

ففي هذا المثال، أدغم «كان» في اسم المصدر وترجم إلى ماضٍ استمراري. وربما يشكل البعض على هذه الترجمة بأنها غير صحيحة، وأن اسم المصدر «**الأكل**» تُرجم فيها إلى فعل، وكان من الأفضل أن تترجم هذه العبارة إلى«كم خوراک بود».

نقول لو أراد المترجم أن يستخدم كلمة «**خوراك**»، كان عليه أن يأتي بكلمة «آدم» أيضا؛ لأن في الفارسية لا يقولون: «كم خوراک بود»، بل يقولون: «آدم كم خوراكى بود». وربما فضل المترجم أن يحول الاسم إلى فعل على أن يأتي بكلمة زائدة؛ وعلاوة على ذلك، «**فإن تغيير الاسم إلى فعل أو العكس قد أجازه المنظرون وهي تعد من التغييرات في الطبقة *Class Shift*، وهي تتضمن تغييرات من شكل «اسم، وفعل، وحرف» إلى شكل آخر للكلمة «فعل، وحرف، واسم»**» (عناني، ٢٠٠٥م، ص٩٨).

أما «ليس»، فلم نلحظ عند المترجمين أنه تُرجم إلى «نيست» إلا نادراً. وعندما ندقق النظر في الجمل التي تحتوي على هذا الفعل، نرى أن هناك بعض الحالات لا يمكن أن يترجم فيها إلى «نيست»؛ منها إذا أتت بعده أدات الاستثناء نحو:

«- **إذ ليس بها إلا كوة في الجدار المواجه للمدخل تطلّ على فناء بيت قديم**» (محفوظ، ٢٠٠٩م، زقاق المدق، ص٦٠).

الترجمة: «**تنها روزنه اش به خارج رو به روى در قرار دارد كه مشرف به حياطى قديمى است**» (محفوظ، ١٣٧٨هـ.ش، كوچه مدق، ص٦٤).

فلو استخدم المترجم فعل «نيست» في ترجمة هذه الجملة وقال: «**در آن نيست مگر ...**»، لابتعدت الترجمة كثيراً عن الفارسية السلسة، وأصبح النص غير مألوف لدى القارئ الفارسي.

وكذلك إذا كان خبر ليس جملة فعلية نحو:

«- **ألسنا نعيش حياتنا ونحن نعلم أن الله سيأخذها**» (محفوظ، ٢٠١٠م، الشحاذ، ص٤١).

الترجمه: «**مگر نه اينكه زندگى مى كنيم با آن كه مى دانيم خدا زندگيمان را خواهد گرفت**» (محفوظ، ١٣٨٨هـ.ش، گدا، ص٤٩).

ربما يرى البعض أن المترجم لو استخدم كلمة «نيست» في هذه الترجمة وقال: «**مگر اينطور نيست كه زندگى مى كنيم با آن كه مى دانيم خدا زندگيمان را خواهد گرفت**»، لكانت الترجمة صحيحة أيضاً. نقول نحن لا ندعي أن استخدام «نيست» غير صحيح أو يخل بفصاحة الجملة بل ما نذهب إليه أن الإتيان بها ليس هو الطريق الوحيد لترجمتها إلى الفارسية كما نرى أن بعض كتب فن الترجمة التي اخترناها ككتاب «*درآمدى بر مبانى ترجمه*»، لم يستخدم المؤلفان في ترجمة هذا الفعل الناقص إلا كلمة «نيست».

وربما يستنبط المترجم من النص المصدر فعلاً لا وجود له في الألفاظ ولكن المفهوم يدلّ عليه فيستعين به على الترجمة كما نلاحظ ذلك في المثال التالي:

«- **وليس بهذه الدنيا الواسعة التي تدعوها جسمك شعرة واحدة انتفع بحلقها**» (محفوظ، ٢٠٠٩م، زقاق المدق، ص٣٥).

«- **در تمام اين كوه گوشت كه اسمش را بدن گذاشته اى حتى يک تار مو نمى بينم كه با اصلاح آن چيزى عايدم شود**» (محفوظ، ١٣٧٨هـ.ش، كوچه مدق، ص٤٠).

Archive of SID

www.SID.ir

ففعل «أرى» لا وجود له في ألفاظ الجملة العربية ولكن المفهوم يدل عليه، وأن المترجم لم يخطئ حين أظهره في الترجمة وإن كان المترجم بإمكانه أن يستخدم فعل «نيست» في ترجمة هذه الجملة أيضاً إلا أنه يبدو أن فعل «نمى بينم» أجمل تعبيراً، وهذا ما انتبه إليه المترجم.

وإذا دققنا النظر في المثال التالي:

«- **ليس أحدا من الناس**» (محفوظ، ٢٠١٠م، الشحاذ، ص٣٢).

الترجمة: «**هيچ كس**» (محفوظ، ١٣٨٨هـ.ش، گدا، ص٤١).

يبدو أن هذه العبارة وهي عبارة مستقلة في النص تماماً، كالمصطلح لا يمكن لنا أن نترجمها لفظاً بلفظ، ولابد لنا أن نأتي بما يعادلها في الفارسية بالضبط وهي عبارة «هيچ كس»، فليس بإمكاننا أن نستخدم فعل «نيست» في هذه الترجمة بحال، كما أن حذف الجار والمجرور لازم؛ لأن ذلك يؤدي إلى صياغة عبارة لا تتلائم مع السياق الفارسي أصلاً.

٢.٤ كاد

لاحظنا أن كتب النحو قد عرفت «كاد» بأنه فعل يدلّ على قرب وقوع خبره؛ وأشرنا سابقاً أيضاً أن من ألفوا في فن الترجمة، قد نظروا إلى هذا المعنى، واختاروا معادلات توافقه في الدلالة على قرب وقوع الفعل في الفارسية. والحال أننا لو ألقينا نظرة إلى بعض النصوص التي تضمنت هذا الفعل، وأمعنا النظر فيها، نرى أنه لا يؤدي ذلك المعنى في جميع الأحوال. فإذا تأملنا الجملة التالية على سبيل المثال:

«- **وإنه ليمدّ سمعه مدّا يكاد يخترق به الحائط لعلّه يستطيع أن يصله بهذه النغمات الحلوة التي يرددها الشاعر في الهواء الطلق تحت السماء**» (حسين، ١٩٨٦م، الأيام، ص١٠).

كيف يمكننا القول إن «كاد» هنا يدلّ على قرب وقوع الخبر بينما أن الفعل لا يمكن أن يتحقق أبداً، حتى ولو حذفنا «كاد»؛ لأن الخرق هنا جاء من باب الإغراق ولبيان الدقة في الإنصات.

وكذلك في هذه العبارة:

«- **ومنها هذه الأسماك الطوال العراض التي لا تكاد تظفر بطفل حتى تزدرده ازدراداً**» (حسين، ١٩٨٦م، الأيام، ص١٦).

فإذا كان فعل «كاد» في هذه الجملة يدلُّ على قرب وقوع الخبر، إذاً وفقاً لما جاء في كتاب *النحو الوافي*، أن الظفر لا يتحقق، وإذا لم يحدث هذا، فكيف يمكن أن يتمّ الازدراد؟ والحال أن الازدراد متحقق في هذه الجملة، وفعل «كاد» لم يأت هنا لبيان قرب وقوع الخبر بل هو لمعنى آخر نرى أن النحويين لم يتحققوه وما نظنه أن «كاد» جيء به لبيان السرعة في حدوث الفعل في هذه الجملة وربما يكون حشواً في الكلام.

ولذلك عندما نستقصي ترجمة هذا الفعل في بعض الترجمات من العربية إلى الفارسية، نرى أن المترجمين قد اتخذوا أساليب في ترجمته تختلف كثيراً عما جاء في كتب فن الترجمة ونلاحظ علاوة على ما جاء في كتب فن الترجمة وهو قليل الاستخدام جداً في الترجمات التي راجعناها، أن هناك صورتين لترجمة هذا الفعل؛

ألف: ترجم وفقاً لمعناه النحوي ولكن بالاستعانة بعبارات لم تذكر في كتب فن الترجمة.

ب: حذف ولم يترجم أصلاً.

Archive of SID

www.SID.ir

ربما يقوم المترجم بترجمة هذا الفعل وفقاً لمعناه النحوي ولكنه لم يستعن بشيء من العبارات المذكورة في كتب فن الترجمة، كما نرى في المثال التالي:

«- **وكاد يبدأ في رواية ورش لولا أن حدثت حوادث وسافر الصبي إلى القاهرة**» (حسين، ١٩٨٦م، الأيام، ص١١٣).

الترجمة: «**می خواست که آموختن روایت ورش را شروع کند که حوادثی پیش آمد و کودک به قاهره سفر کرد**» (حسين، ١٣٦٣هـ.ش، آن روزها، ص٨٠).

نشاهد في هذا المثال أن فعل «می خواست»، وهو من الأفعال المعينة في الفارسية، لا يدل على قرب وقوع الفعل بنفسه ولكنه جاء بهذا المعنى في هذه الترجمة؛ لأنه عندما يقترن بفعل آخر يدل على ذلك. وقد توصل المترجم إلى هذا، خلال إمعانه لمعنى الفعل عبر السياق الذي يضمه. ولم تذكر كتب فن الترجمة فعل «می خواست» ضمن العبارات التي جاءت بها كمعادل لفعل «كاد»؛ لأنه كما قلنا لا يدل على قرب وقوع الفعل بنفسه.

وفي هذا المثال أيضا:

«- **وهوشارع العلم والجد والعمل، ضيق تكاد تبلغ جانبيه إذا مددت يديك عن يمين وشمال**» (حسين، ١٩٨٦م، الأيام، ص١٦٥).

الترجمة: «**این خیابان محل علم وکار وکوشش بود. به قدری تنگ بود که اگر کسی دو دستش را در جهت چپ و راست باز می کرد ممکن بود که سر انگشتانش به دیوار دو طرف آن برخورد می کرد**» (حسين، ١٣٦٣هـ.ش، آن روزها، ص١١١).

نرى أن أيا من العبارات المذكورة في كتب فن الترجمة لا تستطيع أن تفي بأمر الترجمة هنا. إذ أن استخدام عبارات كـ«نزديك بود، به محض، هنوز» وغيرها في ترجمة هذه الجملة يخرجها عن السياق الفارسي المألوف وهذا ما انتبه إليه المترجم ولذا نراه قد استعان بعبارة «ممكن بود» وهي إذا لم تدل على قرب وقوع الفعل في نفسها تدل على ذلك في اقترانها مع بعض الأفعال.

وإذا لاحظنا هذا المثال:

«- **فجنّ جنون طاهو وكظم بقوة تيار غضب جنوني كاد أن ينجرف هدوءه في حضرة الملك**» (محفوظ، ٢٠٠٦م، رادوبيس، ص٣٤).

الترجمة: «**تاهو از این سخنان دیوانه وار برآشفت و چیزی نمانده بود که در حضور امپراتور عنان اختیار از کف دهد**» (محفوظ، ١٣٨٩هـ.ش، رادوبيس، ص٣٥).

نرى أن المترجم قد ترجم «كاد» مع خبرها مستعيناً بعبارة «چيزى نمانده بود» ونحن نعلم أن كلمة «چيزى» في نفسها لا تدلّ على قرب وقوع الفعل، ولذا لم تذكر في كتب فن الترجمة، ولكنها عندما تقترن مع فعل «نمانده بود»، وفي هذا السياق، تدلّ على ذلك، وتستطيع أن تكون معادلة لـ«كاد»، ولكن يبدو أن من ألفوا في فن الترجمة كانوا ينظرون إلى النص كمجموعة من المفردات تتحويل من لغة إلى لغة أخرى، ولهذا حاولوا أن يضعوا مقابل كل مفردة أوعبارة، مفردة أو عبارة أخرى، في ظنهم تستطيع أن تكون معادلة لها في جميع الأحوال، بينما أن الترجمة كما يعرفها بعض المنظرين؛ هي تحويل نظام لغوي من لغة إلى لغة أخرى. (ينظر: لطفي بور، وساعدي، ١٣٧١هـ.ش، ص٦٦).

وإذا لاحظنا المثال التالي:

Archive of SID

www.SID.ir

«- **كلا! لقد كادت تقع الكارثة لولا أن عطف الله بالرضع والحوامل والبهائم وسمع لدعاء الداعين وتضرع المتضرعين**» (حسين، ١٩٨٦م، الأيام، ص١٠٧).

الترجمة: «**هرگز اينطور نيست! اگر خداوند بر كودكان شيرخوار و زنان باردار وحيوانات زبان بسته ونيايش نيايشگران و زارى پوزشخواهان ترحم نمى كرد، حتما اين بلا نازل مى شد**» (حسين، ١٣٦٣هـ.ش ، آن روزها، ص٧٦).

نرى أن ما يعادل «لقد كادت تقع الكارثة» في الترجمة الفارسية، هي عبارة «حتما اين بلا نازل مى شد»، ومن الواضح أن هذه العبارة العربية لو كانت منفردة، لما صح أن تترجم إلى «حتما اين بلا نازل مى شد»؛ لأن الترجمة الفارسية تخالف الجملة العربية من حيث المعنى تماماً؛ إذن ما الذي جعل هذه الترجمة صحيحة؟ الجواب أن عملية التقديم والتأخير في الجملة الفارسية هي التي جعلت الترجمة صحيحة، فتقديم كلمة «اگر» في الجملة الفارسية وهي تعادل «لولا» ـ وتدل على عدم وقوع الفعل في الفارسية إن تقدمته ـ جعلت هذه الترجمة صحيحة تماماً. كما أننا لو قدمنا «لولا» في الجملة العربية لصح أن نقول «لوقعت الكارثة حتماً» بدل «لقد كادت تقع الكارثة». وهذا يدل على أهمية السياق في اختيار المعادل المناسب للترجمة.

وربما يعترض البعض، بأن المترجم بإمكانه أن يستخدم عبارة «نزديك بود» في ترجمة هذه الجملة ويقول: «هرگز اينطور نيست! **نزديک بود اين بلا نازل شود**، اگر خداوند بر كودكان شيرخوار و زنان باردار وحيوانات زبان بسته ونيايش نيايشگران و زارى پوزشخواهان ترحم نمى كرد».

ولكن هذه الترجمة تبدو كالمبتورة وفي نهايتها خلأ يجب أن يمتلأ؛ لذا إذا أراد المترجم أن يأتي بترجمة يستسيغها الذوق الفارسي، فعليه أن ينقل عبارة «نزديک بود اين بلا نازل شود» إلى آخر الجملة كما فعل بعبارة «حتما اين بلا نازل مى شد» ويقول: «هرگز اينطور نيست! اگر خداوند بر كودكان شيرخوار و زنان باردار وحيوانات زبان بسته ونيايش نيايشگران و زارى پوزشخواهان ترحم نمى كرد نزديک بود اين بلا نازل شود»، ولكن هنا يظهر عندنا إشكال آخر وهو أن المقطع الأول من الترجمة «هرگز اينطور نيست» لا يتفق مع المقطع الأخير وهو: «نزديک بود اين بلا نازل شود»؛ لأن بينهما تباين، فالأول يدل على القاطعية في الكلام، بينما أن الثاني يدل على التقريب والاحتمال. إذاً، فلابد للمترجم أن يلائم بينهما كما فعل في ترجمته وجاء بكلمة«حتما» بدل «نزديک» وهو صحيح تماماً؛ لأنه لم يمسّ البنية العمقية للعبارة العربية وهي واحدة في الجملتين العربية والفارسية.

أما الحالة الثالثة وهي حذف «كاد» فنشاهدها كثيراً عند المترجمين، خاصة ما كان منه مضارعاً منفياً، فلم يترجم في كثير من الأحيان ومنه المثالين التاليين :

«- **تعمره كائنات غريبة مختلفة لا تكاد تحصى**» (حسين، ١٩٨٦م، الأيام، ص١٦).

الترجمة: «**موجودات شگفت وگونه گون بى شمارى در آن زندگى مى كنند**» (حسين، ١٣٦٣هـ.ش ، آن روزها، ص٢٥).

«- **يمسك رأسه بيديه ولا يكاد لسانه ينطق بحرف واحد**» (حسين، ١٩٨٦م، الأيام، ص١٠١).

الترجمة: «**سر را ميان دو دست گرفته و زبانش قادر نبود يک كلمه ادا كند**» (حسين، ١٣٦٣هـ.ش ، آن روزها، ص٧٣).

Archive of SID

أما المثال الأول، فربما يظن البعض أنه بإمكاننا أن نستخدم كلمة «تقريباً» في ترجمة هذه الجملة، والحال أن إدخال هذه الكلمة يخرج التعبير عن السياق الفارسي المألوف؛ لأن المتكلم بهذه اللغة عندما يريد أن يعبر عن شيئ لا يمكن إحصاءه لا يقول: «تقريبا بى شمار بود» أو «تقريبا غير قابل شمارش بود» بل يقول: «بى شمار بود» أو «غير قابل شمارش بود».

وربما يرى البعض أيضا أن عبارة «به سختى» يصح أن تكون بدلا لـ«كاد» في هذه الترجمة؛ فنقول: «موجودات شگفت و گونه گون كه به سختى قابل شمارش بود در آن زندگى مى كنند». ولكن هذه ليست ترجمةً للجملة العربية؛ لأن الإحصاء في العبارة العربية لا يتحقق، بينما ما يفهم من الترجمة الفارسية، أن الإحصاء يتمّ بعد عناء ومشقة؛ إذاً فأفضل ترجمة لهذه الجملة هي ما جاء بها المترجم؛ لأن الإحصاء لم يتحقق في النهاية.

أما في المثال الثاني، فواضح أن فعل «كاد» لا يدلّ على قرب وقوع الخبر؛ لأنه لو كانت كذلك لصح أن نقول إن عدم النطق اقترب ولكنه لم يتحقق. بينما أن الخبر قد تحقق وإلا لما أكده بقوله «بحرف واحد». إذاً فما هو دور «كاد» في هذه الجملة؟ ما نذهب إليه أنه من الزوائد، وحذفه لايسبب خللاً في المعنى، وبما أن الحذف في الترجمة جائز إذا لم يؤدي إلى خلل في المعنى (ينظر: مير عمادى، ١٣٦٩هـ.ش، ص٩١)؛ إذن فما قام به المترجم صحيح تماماً.

٤. ٣ أفعال الشروع

أما أفعال الشروع فلها حكاية تشبه حكاية «كاد»، فقد جاء في الكتب النحوية أنها تدل على الشروع في العمل، كما ذكرنا سابقاً، واتبعت كتب فن الترجمة هذا التعريف النحوي، وجعلت لهذه الأفعال معادلات في حدود هذا المعنى لاتتعداه، حتى نرى أن بعضم لم يأت في الأمثلة التي استشهد بها إلا بفعل «شروع كرد»، والحال أن هناك مجموعة من الأفعال في كتب النحو الفارسي تُسمى «فعل هاى آغازى» أي أفعال الشروع؛ منها: «آغازيدن، گرفتن، مشغول شدن، شروع كردن» (فرشيدورد، ١٣٨٨هـ.ش، ص٢٤٢).

ولكننا لم نر أثراً لهذه الأفعال في كتب فن الترجمة، ربما يرى البعض أن أصحاب هذه الكتب كانوا يقصدون كل فعل يدل على الشروع وإن لم يأتوا بها في الأمثلة التي استشهدوا بها. نقول وإن سلمنا بهذا الرأي إلا أننا عندما نعود إلى بعض الترجمات من العربية إلى الفارسية ونمعن النظر في ترجمة أفعال الشروع، نرى أن هناك ثلاثة صور لترجمة هذه الأفعال وهي:

أ. ترجمت وفقاً لمعناها النحوي وبالأساليب المطروحة في كتب فن الترجمة، نحو:

«- ثم بدأ يقرئه القرآن من أوله» (حسين، ١٩٨٦م، الأيام، ص٤٢).

الترجمة: «**آخوند دوباره از اول شروع كرد تا قرآن را به او بياموزد**» (حسين، ١٣٦٣هـ.ش، آن روزها، ص٤٠).

«- ثم ألقى نفسه على السرير وعجز عن الحركة وأخذ يئن أنينا يخفت من حين إلى حين» (حسين، ١٩٨٦م، الأيام، ص١٣٠).

الترجمة: «**سرانجام جوان خود را روى تخت انداخت و از حال رفت، ناله اش شروع شد و لحظه به لحظه از صداى آن كاسته شد**» (حسين، ١٣٦٣هـ.ش، آن روزها، ص٨٩).

Archive of SID

www.SID.ir

وربما يستعين المترجم بفعل يدل على معانٍ متعددة في ضمنها الشروع، نحو:

«- **والتفّ حوله الناس وأخذ ينشدهم في نغمة عذبة**» (حسين، ١٩٨٦م، الأيام، ص٩).

الترجمة: «**مردم گرد اين نقال جمع می شدند و او با نوايی شيرين و دلكش به افسانه سرايی می پرداخت**» (حسين، ١٣٦٣هـ.ش ، آن روزها، ص٢٢).

ففعل «می پرداخت» كما يدلّ على أداء الدين، والتزين، ومعانٍ أخرى في الفارسية كذلك يدلّ على الانشغال والشروع في عمل ما أيضاً (ينظر: معين، ١٣٧١هـ.ش، ص٧٢٩).

ب. ترجمت وفقاً لمعناها النحوي ولكن بالاستعانة بأفعال لا تدل على الشروع في نفسها، نحو:

«- **فقد اتخذ العريف صديقا وأخذ يستصحبه إلى الجامع بعد الغداء**» (حسين، ١٩٨٦م، الأيام، ص٥٣).

الترجمة: «**خليفه او را به دوستی برگزيد و از آن پس هميشه بعد از نهار همراه وی به مسجد می رفت**» (حسين، ١٣٦٣هـ.ش ، آن روزها، ص٤٦).

ذكرنا سابقاً أن عبارة «از آن پس» أو «پس از آن» تستخدم في الفارسية للتعبير عن الزمن، وليست من العبارات التي تدل على الشروع في عمل في هذه اللغة؛ والحال أن السياق هنا قد منحها هذا المعنى، والقارئ بواسطة هذه العبارة يستنتج البدء في عمل المصاحبة. وبهذا يتبين لنا مرة أخرى أهمية السياق في إعطاء العبارات معنى ربما لم يُتصوَّر في خارجه.

«- **وما هي إلا أن كثر تردد الصبي حتى أخذت الفتاة تتحدث إليه وتسأله عن نفسه وعن أمه وعن إخوته وعن دارها**» (حسين، ١٩٨٦م، الأيام، ص١١٤).

الترجمة: «ولی كثرت اين رفت و آمد سبب شد كه همسر اين مرد با او سر سخن را باز كند و از حال او و مادر و برادرانش، و وضع خانه آنها سؤال كند» (حسين، ١٣٦٣هـ.ش ، آن روزها، ص٨٠).

نلاحظ في العبارة العربية أن فعل «أخذت» و«تتحدث» منفصلان وليست بينهما علاقة لفظية؛ أي لا يشكلان مصطلحاً في اللغة العربية، والحال أن هناك مصطلح في الفارسية يجمع بين المعنيين لهذين الفعلين وهو: «سر سخن را باز كند»، فهو كما يدلّ على التحدث يتضمن معنى البدء في الكلام أيضاً، وهذا ما انتبه إليه المترجم فجاء به وأغناه عن الترجمة اللفظية: «شروع كرد با او صحبت كردن».

«- **ثم يفيق ليأخذ فيما كان فيه ثم يعود إلى الإغفاء**» (حسين، ١٩٨٦م، الأيام، ص٤٧١).

الترجمة: «سپس بيدار می شد تا درس خود را دنبال كند» (حسين، ١٣٦٣هـ.ش ، آن روزها، ص٤٦).

بالطبع أن «**الأخذ في أمر، يدل على الشروع في عمل ما**» (معجم الوسيط مادة أخذ).

ولكن بما أن الشروع في هذه العبارة هو في الحقيقة شروع مجدد لعمل انقطع من قبل، إذاً فلا يمكن للمترجم أن يستعين بشيء من أفعال الشروع الفارسية لترجمة هذه العبارة، فجاء بفعل «دنبال كند»، وهو صحيح تماماً. وهل يمكننا أن نتصور هذا المعنى لأفعال الشروع خارج السياق؟ وهل القواعد المدونة في كتب فن الترجمة توصلنا إليه؟ بالطبع القواعد المدونة وفقاً للمعاني النحوية لهذه العناصر لاتستطيع أن تبلغ هذه الظرائف في الكلام، وتبقى محصورة في تلك المعاني، «**والحال أن**

Archive of SID

www.SID.ir

المترجم لا ينظر إلى المفردة الواحدة في الجملة التي تضمها فقط، بل ينظر إليها خلال السياق الذي يحتويها ويختار لها المعادل وفقاً للنظام اللغوي الذي يحوط بها» (هاوس، ٢٠١٠م، ص٣٤).

ج. تُحذف ولم تُترجم أصلاً.

ذكرنا في بداية بحثنا هذا، أن اللغة الفارسية أيضاً تشتمل على أفعال تُسمى أفعال الشروع، إلا أن أساليب استخدامها تختلف عن أفعال الشروع العربية كثيراً؛ لأن أفعال الشروع الفارسية غالباً تكون أفعالا أصلية في الكلام، بينما أن أفعال الشروع العربية كثيراً ما تلعب دور الأفعال المساعدة في الجمل العربية، كما نرى أن *ناظميان* قد ذكر هذه الأفعال ضمن الأفعال المساعدة في كتابه (ينظر: ناظميان، ١٣٨٨هـ.ش، ص٤٥).

ففي هذه الحال تعدّ كمسند للفعل الذي يتلوها، ولا يمكن للمترجم أن ينقل هذا الدور لأفعال الشروع الفارسية دوماً؛ لأن الترجمة تصبح لفظية في أغلب الأحيان ولا تتقبلها أساليب التعبير الفارسية ولذلك نرى أن المترجمين كثيراً ما يعرضون في هذه الحال عن ترجمة أفعال الشروع العربية، كما نلاحظ ذلك في الأمثلة الآتية:

«- وأخذ الصبي يذهب إلى دار المفتش قبل الميعاد ليظفر بساعة أو بعض ساعة يتحدث فيها إلى هذه الفتاة، وأخذت الفتاة تنتظره، حتى إذا أقبل أخذته إلى غرفتها» (حسين، ١٩٨٦م، الأيام، ص١١٤).

الترجمة: «**كودک هر روز پيش از موعد به خانه بازرس می رفت، تا در آنجا ساعتی با اين دختر حرف بزند. دختر نيز در انتظار او می نشست و به محض آمدنش او را به اتاق خود می برد**» (حسين، ١٣٦٣هـ.ش، آن روزها، ص٨٠).

نلاحظ في هذا المثال أن المترجم لو جاء بفعل من أفعال الشروع الفارسية في ترجمة هذه العبارة لاختلّ التعبير وابتعد عن الفارسية السلسة، وفي الحقيقة أن فعل الشروع في العبارة العربية لا يدلّ على الشروع حقيقة وكما ذكرنا سابقاً فهو كمسند للفعل المضارع أو جاء به المؤلف ليدلّ على استمرار الفعل المضارع في الماضي، إذاً فترجمته إلى ماضٍ استمراري في الفارسية تغني عن الإتيان بما يعادله لفظياً في الترجمة. ولكن معذلك ربما لم يكن في وسع المترجم أن يأتي بشيء من أفعال الشروع الفارسية ولا الماضي الاستمراري ويضطره السياق إلى الماضي البسيط، كما نرى في المثالين التاليين:

«- وأخذ الرجلان يعتذران عنه بالخجل وصغر السن» (حسين، ١٩٨٦م، الأيام، ص٤١).

الترجمة: «**دوستان پدر برای بيگناهی کودک، بچه سالی وشرم حضور او را بهانه کردند**» (حسين، ١٣٦٣هـ.ش، آن روزها، ص٤٠).

«- وراحت ترجل شعره الأسود الغزير بأصابعها، ثم سألته» (محفوظ، ٢٠٠٩م، *الشحاذ*، ص٨١).

الترجمة: «*ورده* **موهای سياه و پر پشت او را با انگشتانش نوازش کرد وپرسيد**» (محفوظ، ١٣٨٨هـ.ش، *گدا*، ص٩٥).

ولذا ما نذهب إليه في النهاية ونؤكد عليه أيضاً، أن فعل الشروع في هذين الجملتين، في الحقيقة ليس المقصود منه الشروع في عمل ما بل هو فعل مساعد ويحول معنى العبارة إلى الماضي، أما المعنى العمقي للجملة فلا يُعدّ جزءاً أصلياً منه، «والحال أن هذه الأفعال لا تستخدم في الفارسية إلا إذا كانت مقصودة بنفسها، ولذا نراها تعدّ وجها من وجوه التعبير في هذه اللغة» (ماهوتيان ٢٢٩).

Archive of SID

www.SID.ir

ولذلك إذا اعترض أحد بأن المترجم كان في وسعه أن يدرج فعل «شروع كرد» في ترجمة العبارة الثانية ويقول: «ورده شروع به نوازش موهای سیاه و پر پشت او با انگشتان خود کرد وپرسید»، نقول: بما أن فعل الشروع في العبارة العربية، كما قلنا، لا يُقصد منه البدء في العمل، نرى أن هذا الأمر قد أثر على الترجمة، ويبدو أن فعل «شروع كرد» وجوده يخلّ بسلاسة التعبير في الترجمة أيضاً؛ لأنه ليس المقصود بالذات، ولذا يصبح في هذه الترجمة زائداً يمكننا الاستغناء عنه، وتقول *منى بيكر*: إن المفردة إذا لم يكن لها دور أساسي في معنى الجملة وترجمتها تؤدي إلى خلل في سياق الكلام، يجوز حذفها (ينظر: ١٩٩٢م، ص٤٠).

أما قول *ناظميان* إن أفعال الشروع تُترجم إلى مضارع تام (ملموس) في الفارسية إذا كانت تدلّ على أفعال غير إرادية، فإننا لم نعثر في الكتب المترجمة التي راجعناها على فعل غير إرادي مسبوقاً بأفعال الشروع حتى نستدلّ به على صحة أو عدم صحة هذا الرأي، ولكننا نظنّ أن المثال الذي جاء في كتاب *«در آمدی بر مبانی ترجمة»* وهو: **«أخذت أترجم هذه الصفحة: این صفحه را دارم ترجمه می کنم»**، يكفي لإثبات وجه الخطأ في هذا الإدعاء؛ لأن الفعل الذي جاء بعد فعل الشروع ليس غير إرادي والحال أن المترجم قد ترجمه إلى مضارع تام.

وبهذا نرى أن المنهج الإلزامي الناقص الذي اتخذه هؤلاء المؤلفون في كتاباتهم لا يقدم طريقة واضحة أمام المتعلم لترجمة الأفعال الناقصة ولا يستطيع أن يرشده إلى المقصود، ويبقى القرار النهائي للمترجم، ومعرفته بالفارسية هي التي تحكم عليه في اختيار المعادل الصحيح.

النتائج

تبين لنا بعد هذه الدراسة الموجزة حول القواعد المسنونة لترجمة الأفعال الناقصة في كتب فن الترجمة، أن ما جاء في هذه الكتب غالباً ما، لايكون مجدياً في ساحة العمل. ويبدو أن ما كان يقصده المؤلفون هو أن تكون هذه الكتب مصدراً لتدريس مادة الترجمة في مرحلة الليسانس. وبما أن هذه المادة تدرس في الفصول الأولى من فرع اللغة العربية وآدابها، وأن الطالب لم يزل ناشئاً في هذه اللغة ولم يعرف الكثير عنها، فهو عندما يريد أن يترجم، يحاول أن يضع مقابل كل كلمة كلمة أخرى تعادلها، لذا قام هؤلاء الأساتذة بتأليف هذه الكتب في نمط إلزامي ظناً منهم أنها تستطيع أن تعين الطالب على فن الترجمة. ولكن كما شاهدنا أن العبارات والجمل التي تصاغ وفقاً للمنهج المطروح في هذه الكتب لا تكون ملائمة للسياق الفارسي في أغلب الأحيان. ولهذا نقترح أن تتبع الأمور التالية في تدريس مادة الترجمة:

Archive of SID

www.SID.ir

- يجب معالجة مسائل الترجمة بما فيها العناصر النحوية، عبر النظريات المطروحة من قبل المنظرين أولاً ثم تُدرَس في نصوص مترجمة.

- سنّ القوانين لترجمة العناصر النحوية وفقاً لمعناه النحوي ومن دون ملاحظة المعاني التي تكسبها خلال النصوص لا يؤدي إلى غاية بينة.

- دراسة مسائل الترجمة من منطلق إلزامي يقلل من شأن اللغة المصدر (وهي اللغة الفارسية هنا) والحال أن ممارسة الترجمة دون إلمام باللغة المصدر ليس ممكناً.

- أن تدرس هذه المادة في الفصول الأخيرة من مرحلة الليسانس.

- حث الطلاب في الفصول الأولى على مطالعة النصوص العربية، قديمها وحديثها، والتعرف على أساليب البيان في هذه اللغة.

- تخصيص بعض الوحدات للغة الفارسية في هذه المرحلة وترغيب الطلاب في ممارسة الكتابة بهذه اللغة.

- تدريس الترجمة وفقاً للنظريات الحديثة وفي إطار لساني، والتجنب عن المنهج الإلزامي.

❋❋❋

المصادر

أ: العربية

١. ابن عقيل. بهاء الدين. (١٣٧٩هـ.ش). ***شرح ابن عقيل***. (ط٥). قم: انتشارات سيد الشهداء.

٢. حسن. عباس. (١٩٧٠م). ***النحو الوافي***. (ج١). (ط٤). دار المعارف بمصر.

٣. حسين. طه. (١٩٨٦م). ***المجموعة الكاملة***. (ج١). ***الأيام***. بيروت: دار الكتاب اللبناني.

٤. ـــــــــــ. (١٩٨٦م). ***المجموعة الكاملة***. (ج٤). ***علي وبنوه***. بيروت: دار الكتاب اللبناني.

٥. عناني. محمد. (٢٠٠٥م). ***نظرية الترجمة الحديثة***. (ط٢). بيروت: مكتب لبنان ناشرون.

٦. ـــــــــــ. (٢٠٠٩م). ***فن الترجمة***. (ط١١). بيروت: مكتب لبنان ناشرون.

٧. الغلاييني، مصطفى. (١٩٨٦م). ***جامع الدروس***. (ط١٠). قم: انتشارات ناصر خسرو.

٨. محفوظ، نجيب. (٢٠٠٩م). ***زقاق المدق***. (ط٤). القاهرة: دار الشروق.

٩. ـــــــــــ. (٢٠٠٩م). ***الشحاذ***. (ط٤). القاهرة: دار الشروق.

١٠. وافي، علي عبد الواحد. (١٩٨٤م). ***علم اللغة***. (ط٧). دار نهضة مصر للطبع والنشر.

Archive of SID

www.SID.ir

ب: الفارسية

١١. حسين، طه. (١٣٣٢هـ‌ش). ***علی و فرزندان***. ترجمه: احمد آرام. تهران: كانون نشر وپژوهشهای اسلامی.

١٢. ـــــــــ (١٣٦٣هـ‌ش). ***آن روزها***. ترجمه: حسين خديو جم. تهران: انتشارات صدا وسيمای جمهوری اسلامی ايران.

١٣. زركوب، منصوره. (١٣٨٨هـ‌ش). ***روش نوين فن ترجمه***. اصفهان: انتشارات مانی.

١٤. فاتحی نژاد، عنايت الله. (١٣٨٠هـ‌ش). ***در آمدی بر مبانی ترجمه***. تهران: موسسه فرهنگی انتشاراتی آيه.

١٥. لطفی پور ساعدی، كاظم. (١٣٧١هـ‌ش). ***در آمدی به اصول و روش ترجمه***. تهران: مركز نشر دانشگاهی.

١٦. معروف، يحيی. (١٣٨٤هـ‌ش). ***فن ترجمه***. تهران: انتشارات سمت.

١٧. معين، محمد. (١٣٧١هـ‌ش). ***فرهنگ فارسی***. (ج١). مؤسسه انتشارات امير كبير.

١٨. مير عمادی، علی. (١٣٦٩هـ‌ش). ***تئوريهای ترجمه و تفاوت ترجمه مكتوب وهمزمان***. تهران: انتشارات بهارستان.

١٩. ناظميان، رضا. (١٣٨٨هـ‌ش). ***فن ترجمه***. (چاپ سوم). دانشگاه پيام نور.

٢٠. نجيب، محفوظ. (١٣٧٨هـ‌ش). ***كوچه مدق***. ترجمه: محمد رضا مرعشی پور. تهران: انتشارات فرهنگ واندیشه.

٢١. ـــــــــــ (١٣٨٨هـ‌ش). ***گدا***. ترجمه: محمد دهقانی. (چاپ سوم). تهران: انتشارات نيلوفر.

ج: الإنجليزية

٢٢. Baker, Mona. ١٩٩٢. ***In other words: A course book on translation***. London and New York, Routledge.

٢٣. House, Julian. ٢٠١٠. ***Translation***. Oxford University Press.

٢٤. Venuti, Lawence. ٢٠٠٠. ***The Translation Studies Reader***. London and New York, Routledge.

Archive of SID

www.SID.ir